



روح و حياة

كائدرالية الانبيا الطوبىوس - بوطنى



الاصحاح السادس  
الخبز السماوي

إنجيل يوحنا

# مقدمة عن الأصحاح السادس من إنجيل يوحنا

في هذا الإصحاح، يقدّم لنا يسوع نفسه باعتباره الخبز الحقيقي النازل من السماء، المشبع لكل جوانب الإنسان:

- **جسديًا:** بإشباع الجموع من خمس خبزات وسمكتين، أعلن أنه يهتم بجوع الجسد واحتياجات الإنسان اليومية.
- **نفسياً:** وسط العاصفة، أتى ماشياً على الماء ليهدئ رعب التلاميذ، مُظهرًا أنه يمنح سلامًا وسط اضطرابات الحياة.
- **روحياً:** بدعوته لتناول جسده ودمه، كشف عن نفسه كمصدر الحياة الأبدية والشبع الروحي الحقيقي.

**جوهر الإصحاح: المسيح هو كل الكفاية**

⇐ لا شبع حقيقي خارج العلاقة به.

⇐ من يتحد به ينال حياة، وسلام، وقوة.

⇐ الإنسان المخلوق على صورة الله لا يُروى عطشه إلا بالامحدود – بالله نفسه.

# موضوعات الاصحاح السادس من إنجيل يوحنا

(2) معجزة السير على  
الماء (يو 6: 16 - 24)



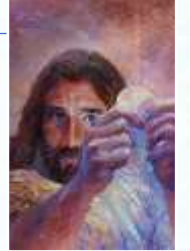
(1) معجزة إشباع  
الجموع (يو 6: 1 - 15)



(4) فاعلية جسد ودم  
المسيح (يو 6: 52 -  
59)



(3) خبز الحياة (يو 6:  
25 - 51)



(6) إيمان التلاميذ (يو 6:  
65 - 71)



(5) عشرة تابعيه (يو 6:  
60 - 64)



# أولاً: معجزة إشباع الجموع (يو 6: 1 - 15)



## (1) الحشود تتجمع حول يسوع بالقرب من بحر الجليل

**1** بَعْدَ هَذَا مَضَى  
يَسُوعُ إِلَى عِبْرِ بَحْرِ  
الْجَلِيلِ، وَهُوَ بَحْرُ  
طَبْرِيَّةَ.

**2** وَتَبَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ  
لأنَّهُمْ أَبْصَرُوا آيَاتِهِ  
الَّتِي كَانَ يَصْنَعُهَا  
فِي الْمَرْضَى.

- بعد خدمته في أورشليم، انتقل يسوع إلى منطقة الجليل، فعبر بحر طبرية — المعروف أيضًا ببحر جنيسارت — من كفرناحوم غربًا إلى بيت صيدا شرقًا. وقد سُمي البحر نسبةً إلى مدينة طبرية التي أسسها هيرودس إكرامًا للإمبراطور طيباريوس.
- تبعت الجموع يسوع، منبهرة بالمعجزات التي صنعها في شفاء المرضى.
- بحسب القديس يوحنا الذهبي الفم، كان إعجابهم منصبًا على المعجزات أكثر من التعلم من تعليمه.
- القديس كيرلس الكبير يرى في عبور يسوع رمزًا لتحوّل الكرازة من اليهود إلى الأمم، نتيجة عدم إيمان اليهود، كما يعكس هذا الانتقال انسحابًا حكيماً من أورشليم بدافع المحبة وتجنبًا للمواجهة المباشرة.

### 3 فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى جَبَلٍ وَجَلَسَ هُنَاكَ مَعَ تَلَامِيذِهِ.

- صعد يسوع إلى جبل في برية بيت صيدا، الواقعة ضمن مقاطعة فيلبس في الجليل، وجلس هناك مع تلاميذه الاثني عشر، بينما كانت الجموع تتوافد إليه بأعداد متزايدة.
- يُعلّق القديس يوحنا الذهبي الفم بأن اختيار يسوع للجبل لم يكن عبثاً، بل ليُعَلِّمَ تلاميذه أهمية الانفصال عن صخب العالم، حيث يساعد الهدوء على التأمل واكتساب الحكمة.
- يرى القديس كيرلس الكبير أن هذا الصعود إلى الجبل يرمز إلى الارتقاء نحو نعمة مجيدة، حيث ينال المؤمن شركة أعمق مع المسيح.

## 4 وَكَانَ الْفِصْحُ، عِيدُ الْيَهُودِ، قَرِيبًا.

• أشار القديس يوحنا إلى اقتراب عيد الفصح عمدًا،  
ليبرز العلاقة بين معجزة إشباع الجموع جسديًا،  
والإشباع الروحي الذي يقدمه المسيح في سر  
الإفخارستيا، حيث يُعلن جسده كخبز الحياة. وهكذا  
يُقدّم يسوع كالفصح الجديد، كما قال بولس  
الرسول: "فصحنا المسيح قد ذُبح لأجلنا" (1كو 5:  
7).

• وبما أن الفصح كان يسبقه شهر من التحضير، فقد  
حرصت الجموع على التوجه إلى يسوع قبل ذهابه  
إلى أورشليم، في مشهد يعكس توقعهم العميق  
وحكمتهم في اغتنام فرصة التمتع بحضوره وعدم  
تأجيل اللقاء به.

## (2) سؤال يسوع لفيلبس

- رفع يسوع عينيه ونظر إلى جمع غفير من الفقراء، فتحرك قلبه بالرحمة واهتم باحتياجاتهم الجسدية والروحية. فسأل تلميذه فيلبس: "من أين نبتاع خبزًا ليأكل هؤلاء؟"، لا لجهله بالإجابة، بل ليختبر إيمانه، إذ كان يعلم مسبقًا ما سيفعله.
- فيلبس، بطبيعته العقلانية المعتمدة على الحسابات المادية، أجاب بأن منتي دينار لا تكفي ليأخذ كل واحد منهم شيئًا يسيرًا، مُظهرًا محدودية تفكيره وضعف ثقته في قدرة يسوع الإلهية.
- يرى القديس يوحنا الذهبي الفم أن هذا الحوار يُظهر تواضع المسيح واهتمامه بتلاميذه عبر إشراكهم في خدمته.
- يشير القديس كيرلس الكبير إلى أن رفع يسوع عينيه يعكس نظرتَه الإلهية المليئة بالبركة.
- القديس أمبروسيوس يربط بين خبز الشعير المُستخدم في المعجزة وسرّ الإفخارستيا، الذي فيه يُقدّم جسد المسيح طعامًا للحياة الأبدية.
- كما استخدم الله عصا موسى الضعيفة ليُظهر قوته، استخدم يسوع خمسة أرغفة وسمكتين ليُشبع آلافًا، مؤكّدًا أن القوة الإلهية تتجاوز المنطق البشري، وأن البركة تأتي حينما يُفتح العقل والقلب لعمل الله.

5 فَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ أَنَّ جَمْعًا كَثِيرًا مُقْبِلٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِفِيلْبُسَ: «مَنْ أَيْنَ نَبْتَاعُ خُبْزًا لِيَأْكُلَ هَؤُلَاءِ؟»

6 وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِيَمْتَحِنَهُ، لِأَنَّهُ هُوَ عَلمَ مَا هُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَفْعَلَ.

7 أَجَابَهُ فِيلْبُسُ: «لَا يَكْفِيهِمْ خُبْزٌ بِمِنتَي دِينَارٍ لِيَأْخُذَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَيْئًا يَسِيرًا».

### (3) مساعدة أندراوس

- تقدم أندراوس، شقيق سمعان بطرس، مشيرًا إلى غلام يحمل خمسة أرغفة شعير وسمكتين صغيرتين، على الأرجح مملحتين بحسب العادة الساحلية. لكنه لم يُخف شكوكه، إذ استصغر هذه الكمية أمام الحشود الغفيرة، مما كشف، كما في حالة فيلبس، عن ضعف إيمانه وتقييمه للموقف بمنظور مادي صرف.
- خبز الشعير – طعام الفقراء – يشهد على قدرة الله في تحويل القليل إلى وفير، ويبرز دعوة الإنجيل لعدم الاستخفاف بالموهب المتواضعة.
- يرى القديس يوحنا الذهبي الفم أن أندراوس، رغم معرفته بسير الأنبياء ومعجزاتهم مثل إيشع، لم يبلغ بعد ملء الإيمان بقدرة يسوع.

8 قَالَ لَهُ وَاحِدٌ  
مِنْ تَلَامِيذِهِ،  
وَهُوَ أَنْدَرَاوُسُ  
أَخُو سِمْعَانَ  
بَطْرُسَ:

9 «هَذَا غُلَامٌ  
مَعَهُ خَمْسَةٌ  
أَرْغَفَةٍ شَعِيرٍ  
وَسَمَكَتَانِ، وَلَكِنْ  
مَا هَذَا لِمِثْلِ  
هؤُلَاءِ؟»

- يُقدّم القديس أغسطينوس قراءة رمزية عميقة: فالأرغفة الخمسة ترمز إلى أسفار موسى الخمسة التي تمسك بها اليهود بتفسير حرفي جامد، والسمكتان ترمزان إلى النبي والملك، إشارة إلى أن المسيح هو من يفتح الفهم الروحي للعهد القديم.
- يضيف القديس كيرلس الكبير بُعدًا آخر، فيرى في الأرغفة رمزًا للناموس، وفي السمكتين رمزًا للكراسة الإنجيلية، حيث يمزج المسيح بين العهدين ليمنح حياة أبدية.
- كما أن استخدام يسوع لعنصرين ماديين – الخبز والسمك – يحمل ردًا واضحًا على الغنوصيين الذين اعتبروا المادة نجسة، فيُظهر المسيح هنا أن الخليقة، حينما تباركها النعمة الإلهية، تصبح وسيلة للخلاص لا عائقًا له.
- يُضيف التقليد القبطي لمسة رمزية مؤثرة، إذ يربط السمك المملح بعيد شم النسيم، كتذكاري لمعجزة إشباع الجموع.

## (4) يسوع يأمر بجلوس الناس

- **10 فَقَالَ** يَسُوعُ: «اجْعَلُوا النَّاسَ يَتَكُونُونَ» وَكَانَ فِي الْمَكَانِ عَشْبٌ كَثِيرٌ، فَاتَّكَأَ الرَّجَالُ وَعَدَدُهُمْ نَحْوَ خَمْسَةِ آلَافٍ.
- أمر يسوع تلاميذه بتنظيم الجموع ليتمكنوا على العشب الوفير، مُظهرًا أن النظام فضيلة أساسية في الحياة المسيحية (1كو 14:40).
- استجاب التلاميذ لأمره بطاعة تامة وإيمان ثابت، دون تردد، ما سهل عملية توزيع الطعام وتحديد عدد الرجال بنحو خمسة آلاف، دون احتساب النساء والأطفال وفق التقاليد اليهودية.
- يؤكد القديس يوحنا الذهبي الفم أن هذه الطاعة الفورية تُعبّر عن إيمان صادق سبق معاينة المعجزة. كما يُعيد هذا المشهد إلى الأذهان إشباع بني إسرائيل في البرية (خر 16: 11-24)، ليدل على أن نعمة المسيح تُمنح لمن يجاهد بإيمان ويقدم بإخلاص، مهما كانت إمكانياته بسيطة، كما حدث مع الخمسة أرغفة والسمكتين.

• أما العشب الذي جلس عليه الجموع، فيحمل دلالة رمزية على الشهوات الجسدية التي ينبغي إخضاعها لسلطان النفس المقدسة، حتى يتمكن الإنسان من التمتع بالشبع الروحي. فخضوع الجسد يُمهّد لانفتاح أبواب السماء أمام المؤمن، لتُشبع حواسه بالحكمة الإلهية.

• يشير القديس كيرلس الكبير إلى أن عدد الرجال الخمسة آلاف يرمز إلى الحواس الخمس عندما تتقدس وتحمل الطابع السماوي (الألف)، ما يجعلها قادرة على الاستجابة لنعمة المسيح، الراعي الصالح، والارتواء من مائدته الإلهية.

## (5) إشباع الخمسة آلاف

- أخذ يسوع الأربعة الخمسة والسمكتين، ورفع نظره إلى السماء شاكرًا، فحلت البركة الإلهية على المادة القليلة، فتحولت إلى وفرة غير محدودة، حتى شبع الجميع "بقدر ما شاءوا"، في إشارة إلى كمال العمل الإلهي.
  - هذا الشكر، الذي يُعبر عنه بالكلمة اليونانية "إفخارستيا"، يربط المعجزة بشكل مباشر بسرّ الإفخارستيا، حيث يقدم المسيح ذاته خبزًا حيًا يُمنح كاملاً لكل مؤمن.
  - يوحنا الإنجيلي يستخدم فعل "وزّع" بدلًا من "كسر"، ليؤكد وحدة جسد المسيح في الإفخارستيا، الذي لا يتجزأ رغم توزيعه، تمامًا كما حدث في العشاء الأخير وعلى الصليب (يو 19: 33-36).
- 11 وَأَخَذَ  
يَسُوعُ الْأَرْغِفَةَ  
وَشَكَرَ، وَوَزَعَ  
عَلَى التَّلَامِيذِ،  
وَالتَّلَامِيذُ  
أَعْطَوْا  
الْمُتَكَبِّرِينَ.  
وَكَذَلِكَ مِنْ  
السَّمَكَتَيْنِ بِقَدْرِ  
مَا شَاءُوا.**

- ويُظهر الشكر هنا انسجام مشيئة الثالوث في منح الحياة للبشر، إذ يشير إلى طاعة الابن للآب، كما يوضح القديس يوحنا الذهبي الفم، مُبرزاً أن المعجزة نُفذت ضمن إرادة الله الآب وليس استعراضاً فردياً.
- أما دور التلاميذ، فكان ككنيسة ناشئة تنقل بركات المسيح إلى الجموع، حيث ورّعوا الطعام بإيمان وطاعة، ما يرمز إلى رسالتهم المستمرة في تغذية المؤمنين بالقوت الروحي – فهم يقدمون الفهم العميق للناموس والأنبياء من خلال نور المسيح.
- في المجمل، يُعلّم هذا الحدث أهمية حياة الشكر، ليس فقط على البركات الجسدية، بل أيضاً على العطايا الروحية، كما أشار بولس الرسول: "كل شيء يُقدّس بكلمة الله والصلاة" (1تي 4: 4-5).
- وهكذا، يُظهر يسوع كيف يمكن للمحدود، إذا أُعطي بشكر، أن يصير وسيلة لفيض غير محدود من نعمة الله.

## (6) جمع الفتات المتبقي

- **12** فَلَمَّا شَبِعُوا، قَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «اجْمَعُوا الْكُسْرَ الْفَاضِلَةَ لِكِي لَا يَضِيعَ شَيْءٌ».  
لا يَضِيعُ شَيْءٌ».
- **13** فَجَمَعُوا وَمَلَأُوا اثْنَيْ عَشَرَ قَفَّةً مِنَ الْكُسْرِ، مِنْ خَمْسَةِ أَرْغَفَةِ الشَّعِيرِ، الَّتِي فَضَلَّتْ عَنِ الْأَكْلِينَ.
- بعد أن شبعت الجموع "بقدر ما شاءوا"، أمر يسوع تلاميذه بجمع الكسر الفاضلة قائلاً: "لكي لا يضيع شيء"، فجمعوا وملأوا اثني عشرة قفة من بقايا خمسة أرغفة الشعير.
- تبرز هذه الصورة وفرة البركة الإلهية التي تفوق العقل والمنطق، مظهرة سخاء الله الذي لا يُقاس بمعايير بشرية.
- في المعنى المباشر، كان هذا العمل تذكراً حياً للتلاميذ، حيث حمل كل منهم قفة ممتلئة كشهادة ملموسة على المعجزة، وليُعلم المؤمنين الترشيد وعدم التبذير في استخدام النعم، بل استثمار الفائض لمساعدة الآخرين.
- أما في المعنى الرمزي، فإن الكسر الفاضلة ترمز إلى جسد المسيح في سر الإفخارستيا، الذي قُدِّم بالشكر ووزَّع، ويجب على الكنيسة (الممثلة في التلاميذ) أن تحفظه بعناية واحترام، كما يظهر في الطقس القبطي.

- العدد "اثنا عشر" يحمل رمزية كنسية عميقة، إذ يشير إلى جماعة شعب الله المنتشرة في أرجاء العالم (4 جهات  $\times$  3 أقانيم = 12)، والتي تُشبع روحياً من جسد المسيح.
- يرى القديس يوحنا الذهبي الفم أن جمع الكسر يُثبت واقعية المعجزة ويُظهر سخاء الله.
- يوضح القديس كيرلس الكبير أن القف الممتلئة تمثل المكافأة الإلهية للتلاميذ على خدمتهم. وتشير الكسر أيضاً إلى البركات اليومية، كالموارد والوقت، التي ينبغي استخدامها بحكمة لأجل خير الآخرين، تأكيداً على إيماننا بالله المستحيلات الذي يُشبع ويُفيض.

## (7) محاولة تنصيب يسوع كملك أرضي

- بعد معجزة إشباع الجموع، أدرك الناس أن يسوع هو "النبي" المنتظر بحسب نبوءة موسى (تثنية 18: 15-18)، لكن فهمهم كان ماديًا وقاصرًا؛ فقد رأوا فيه مخلصًا سياسيًا يشبع حاجاتهم الجسدية ويحررهم من سلطة الرومان، فسعوا أن يختطفوه ويقيموه ملكًا أرضيًا.
- غير أن يسوع، الرفض لمجد هذا العالم، انسحب وحده إلى الجبل، معلنًا أن مملكته ليست من هذا العالم، بل مملكة روحية تتأسس بالصليب وتُستعلن في قيامته وصعوده.
- يرى القديس يوحنا الذهبي الفم في انسحاب المسيح درسًا في احتقار الكرامة الزمنية والتعلق بالمجد السماوي.
- يُفسّر القديس أغسطينوس صعوده إلى الجبل كرمز لسمو مقامه الإلهي وشفاعته الدائمة عن البشر، مشيرًا إلى أن ملكوته الحقيقي سيتجلى في مجيئه الثاني.
- يشير القديس كيرلس الكبير إلى أن إيمان عامة الشعب بمعجزة واحدة يُقارن إيجابيًا مع قساوة قلب اليهود، ما يفتح الباب لرحمة الله تجاه الأمم.

**14** فَلَمَّا رَأَى  
النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي  
صَنَعَهَا يَسُوعُ  
قَالُوا: «إِنَّ هَذَا  
هُوَ بِالْحَقِيقَةِ  
النَّبِيُّ الَّاتِي إِلَى  
العَالَمِ!»

**15** وَأَمَّا يَسُوعُ  
فَإِذْ عَلِمَ أَنَّهُمْ  
مُزْمِعُونَ أَنْ  
يَأْتُوا وَيَخْتَطِفُوهُ  
لِيَجْعَلُوهُ مَلِكًا،  
انصَرَفَ أَيْضًا  
إِلَى الْجَبَلِ وَحَدَهُ.

- المعجزة أيضًا تُسلط الضوء على المنهج الأرثوذكسي للخلاص، حيث يتكامل جهاد الإنسان (المتمثل في تقديم الخبزات والسمكتين) مع النعمة الإلهية الفائزة التي باركها المسيح.
- لكن الجموع أساءت فهم الهدف الروحي من المعجزة، إذ ركزت على الشبع الجسدي بدلًا من الإيمان الحقيقي وتمجيد الله.
- لقد قدم يسوع من خلال انسحابه درسًا عمليًا في الترفع عن المجد الباطل والحاجة إلى الصلاة الخفية والتوجه الداخلي نحو السماويات.

# تطبيقات

## • الطاعة الفورية

- ✓ درّب نفسك هذا الأسبوع على الاستجابة السريعة لأي وصية كتابية أو دعوة داخلية للخير (مثل تقديم محبة، مغفرة، صلاة).
- ✓ دوّن 3 مواقف استجبت فيها فورًا دون تردد.

## • الشكر قبل المعجزة

- ✓ قبل طلب أي احتياج في الصلاة، خصص وقتًا يوميًا لشكر الله على ما تملكه بالفعل.
- ✓ احتفظ بدفتر "امتنان" تُسجّل فيه 3 أمور كل يوم تشكر الله عليها.

## • تقديم القليل بثقة

- ✓ قدّم شيئًا بسيطًا من وقتك أو مالك أو جهدك لخدمة أحد (حتى لو بدا قليلاً أو غير كافٍ).
- ✓ خصص مرة واحدة أسبوعيًا تقدم فيها "الشيء القليل" بقلب واثق أن الله يباركه.

## • مقاومة الفكر المادي

- ✓ راقب نفسك في لحظات التركيز على الإنجازات أو الشهرة أو الماديات، واستبدلها بعمل خفي يُمجد الله فقط.
- ✓ قم بعمل خير أسبوعيًا دون أن يعلم به أحد، حتى تعيش روح الاتضاع ورفض المجد الباطل.

# تطبيقات

## • الجلوس على "العشب"

- ✓ خصص 10 دقائق يومياً لصلاة صامتة أو تأمل كتابي، تخضع فيها الفكر والقلق والشهوات لحضور الله.
- ✓ دوّن المرات التي نجحت فيها في تهدئة نفسك والتركيز في حضرة الله خلال الأسبوع.

## • جمع الكسر

- ✓ لا تُهدر وقتك أو مواردك. خصص 30 دقيقة أسبوعياً لإعادة استخدام وقت أو طاقة مهدورة في عمل نافع (روحياً أو عملياً).
- ✓ حدد 3 مرات أسبوعياً جمعت فيها "كسراً" (فرصة مهدورة، موهبة منسية، وقت ضائع...) وحولتها لخدمة أو صلاة.

## • الثقة فوق المنطق

- ✓ في مواقف يبدو فيها الحل المنطقي مستحيلاً، ارفع صلاة قصيرة تقول فيها: "يا رب، أومن أنك تعمل حتى حين لا أفهم".
- ✓ سجل مرتين خلال الأسبوع واجهت فيها صعوبة، واخترت أن تصلي بدلاً من القلق.

ثانيًا: معجزة السير على الماء  
(يو 6: 16 - 24)



## (1) خروج التلاميذ إلى بحر الجليل

- **16** وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ نَزَلَ تَلَامِيذُهُ إِلَى الْبَحْرِ،
- **17** فَدَخَلُوا السَّفِينَةَ وَكَانُوا يَذْهَبُونَ إِلَى عَبْرِ الْبَحْرِ إِلَى كَفَرْنَاهُومَ. وَكَانَ الظَّلَامُ قَدْ أَقْبَلَ، وَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ قَدْ أَتَى إِلَيْهِمْ.
- في مساء يوم إشباع الجموع، نزل التلاميذ إلى بحر الجليل ودخلوا السفينة متجهين إلى كفرناحوم دون أن يصحبهم يسوع، ويُحتمل أن يكون ذلك بإرشاد منه ليبعدهم عن خطر الانجراف وراء فكرة تنصيبه ملكًا أرضيًا، بعدما حاولت الجموع اختطافه.
- يصف الإنجيلي يوحنا المشهد بدقة رمزية: "كَانَ الظَّلَامُ قَدْ أَقْبَلَ، وَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ قَدْ أَتَى إِلَيْهِمْ."، ليُصوِّر اللحظة التي يغيب فيها حضور المسيح الحسي عن التلاميذ، فيصير الإنسان عرضة للقلق والاضطراب.
- هذا الظلام لم يكن مجرد وقت زمني، بل رمز لحالة داخلية تمثل غياب النور الإلهي عن النفس بسبب ضعف الإيمان أو برودة المحبة، كما يرى القديس أغسطينوس، الذي أشار أيضًا إلى أن الظلمة تتزايد في القلب كلما قلَّ الحب الأخوي.

- أما السفينة، فتُمثّل الكنيسة في مسيرتها عبر بحر العالم، تتعرض للتيارات المعاكسة والرياح القوية في غياب الحضور الإلهي الواضح، لكنها تسير بثقة نحو كفرناحوم، المدينة التي يكثر فيها تعليم الرب، كرمز لطلب الحق والرسوخ في الكلمة.
- يُعلّق القديس يوحنا الذهبي الفم بأن غياب يسوع لم يكن تخليًا، بل اختبارًا، يسمح به الرب ليُنمّي شوق التلاميذ إليه ويُرسّخ فيهم إدراكهم لأهمية الاتكال على حضوره.
- هكذا تُمهّد هذه الآيات لظهور يسوع الإلهي لاحقًا، ماشيًا على الماء، ليُعلن بسلطان كامل أنه حاضر في وسط الاضطراب، قادر على إخضاع الطبيعة، ومُطمئن لتلاميذه في كل عواصف الحياة، مؤكّدًا أن غيابه الظاهري ليس سوى لحظة تربوية تمهّد لظهور مجده.

## (2) يَسُوعُ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ

- اشتد هيجان بحر الجليل بريح عظيمة، مُعْبِرًا عن اضطرابات العالم وقوة التجارب التي تواجه الإنسان، خاصة حين يغيب إدراكه الحيّ لحضور المسيح، وهو ما يُشير إليه بولس في قوله إن "رئيس سلطان الهواء" يعمل في أبناء المعصية (أف 2: 2).
- واجه التلاميذ هذا الاضطراب بجهد طويل، إذ جدّفوا حوالي 25 إلى 30 غلوة (أي نحو 5 إلى 6 كيلومترات) خلال الليل، حتى الهزيع الرابع، ما يُعادل نحو عشر ساعات من المعاناة المتواصلة، وهو ما يعكس حالة الإنهاك التي يعيشها الإنسان حين يحاول مواجهة شدة الحياة بقوته الذاتية، دون الاتكال الكامل على يسوع.

**18** وَهَاجَ الْبَحْرُ مِنْ رِيحٍ عَظِيمَةٍ تَهَبُّ.

**19** فَلَمَّا كَانُوا قَدْ جَدَّفُوا نَحْوَ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ غَلْوَةً، نَظَرُوا يَسُوعَ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ مُقْتَرِبًا مِنَ السَّفِينَةِ، فَخَافُوا.

**20** فَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا هُوَ، لَا تَخَافُوا!»

**21** فَرَضُوا أَنْ يَقْبَلُوهُ فِي السَّفِينَةِ. وَلِلْوَقْتِ صَارَتِ السَّفِينَةُ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي كَانُوا ذَاهِبِينَ إِلَيْهَا.

- في قمة هذا التعب والظلام، ظهر يسوع ماشيًا على الماء، ليس فقط ليُعلن قدرته على إخضاع قوى الطبيعة، بل ليُعلن ذاته بوضوح إلهي: "أنا هو" – العبارة التي تُستحضر من ظهور الله لموسى في العليقة (خر 3: 14)، مؤكِّدًا لاهوته وسلطانه المطلق.
- مع ذلك، ارتعب التلاميذ وظنوه خيالًا، فاضطربوا من ظهوره كما لو أنه خطر لا خلاص، لا سيما أنهم لم يدركوا بعد أعماق شخصه الإلهي.
- لكن يسوع بكلمته الحانية "لا تخافوا"، حوّل ارتباكهم إلى طمأنينة، وخوفهم إلى شوق واستعداد لاستقباله.
- وبمجرد أن قبلوه في السفينة، وصلت فورًا إلى البر، في معجزة صامتة تُظهر أن حضوره لا يُوقف العاصفة فقط، بل ينقل الكنيسة (والنفس) مباشرة إلى شاطئ الأمان والسلام.

- يفسّر القديس أغسطينوس المسافة (25-30 غلوة) بأنها إشارة إلى المسار الروحي بين الناموس بالحرف (25) والناموس بالنعمة (30)، بينما يُعدّ سير يسوع فوق الأمواج رمزًا لوضعه التجارب واضطرابات العالم تحت قدميه.
- يؤكد القديس كيرلس الكبير أن السفينة ترمز للكنيسة، التي قد تواجه أعتى الأمواج، لكنها تُحفظ وتتجو بحضور الرب، الذي يُبدد الخوف ويملأ القلوب فرحًا وسلامًا.
- أما القديس يوحنا الذهبي الفم، فيرى في هذه العاصفة مدرسة إيمانية أَعدها الرب لتعليم تلاميذه الاعتماد عليه، فغيابه الظاهري اختبار، وظهوره إعلان مجيد لسلطانه المطلق.
- هكذا تكشف هذه المعجزة أن الاضطراب لا يُقهر بكثرة الجهد، بل بحضور المسيح، وأن قبول الرب في وسط التجربة هو الطريق إلى السلام الحقيقي والوصول الآمن إلى غاية الحياة.

### (3) أَلْجَمُعُ يَتَّبِعُ يَسُوعَ وَالتَّلَامِيذُ إِلَى كَفَرِنَاحُومَ

• في اليوم التالي لمعجزة إشباع الجموع، وقف الجمع على الشاطئ الشرقي لبحر الجليل يراقب ما حدث بدهشة، إذ أدركوا أن يسوع لم يغادر معهم، لأنه لم يكن في السفينة الوحيدة التي أبحرت مع التلاميذ، بل بقي وحده في الموضع ذاته.

• ومع وصول سفن أخرى من طبرية – ربما جرفتها العاصفة أو جاءت بدافع الفضول بعد ما سمعته عن المعجزة – لم يعثروا على يسوع ولا تلاميذه. هذا دفعهم إلى الإسراع في الاتجاه نحو كفرناحوم بحثًا عنه، وكأنهم يتحركون بدافع إعجاب مبهور، ممزوج بتساؤلات عميقة عن الكيفية التي انتقل بها يسوع إلى هناك.

**22** وَفِي الْعَدِ لَمَّا رَأَى الْجَمْعُ الَّذِينَ كَانُوا وَاقْفِينَ فِي عَبْرِ الْبَحْرِ أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ سَفِينَةٌ أُخْرَى سِوَى وَاحِدَةٍ، وَهِيَ تِلْكَ الَّتِي دَخَلَهَا تَلَامِيذُهُ، وَأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَدْخُلِ السَّفِينَةَ مَعَ تَلَامِيذِهِ بَلْ مَضَى تَلَامِيذُهُ وَحَدَهُمْ.

**23** غَيْرَ أَنَّهُ جَاءَتْ سَفْنٌ مِنْ طَبْرِيَّةٍ إِلَى قُرْبِ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَكَلُوا فِيهِ الْخُبْزَ، إِذْ شَكَرَ الرَّبُّ.

**24** فَلَمَّا رَأَى الْجَمْعُ أَنَّ يَسُوعَ لَيْسَ هُوَ هُنَاكَ وَلَا تَلَامِيذُهُ، دَخَلُوا هُمْ أَيْضًا السَّفْنَ وَجَاءُوا إِلَى كَفَرِنَاحُومَ يَطْلُبُونَ يَسُوعَ.

- غياب الوسائل الظاهرة لانتقال يسوع – لا سفينة، ولا طريق بري – أثار حيرتهم، ثم جاء إدراكهم اللاحق، على الأرجح من شهادة التلاميذ، بأن يسوع مشى على الماء ليلاً حتى وصل إليهم، فزاد ذلك إعجابهم به، وإن لم يُدركوا بعد أبعاده الروحية.
- بحسب القديس يوحنا الذهبي الفم، فإن هذه المعجزة التي جرت في الظلام تُعلن مجدًا يفوق حتى معجزة موسى في عبور البحر الأحمر، إذ إن يسوع لم يشق البحر، بل سلك فوقه بسلطانٍ إلهي معن.
- أما القديس كيرلس الكبير، فيشير إلى أن هذا الحماس من الجموع، وإن بدا روحياً في ظاهره، إلا أنه في حقيقته كان مشوباً برغبة مادية في نيل المزيد من الخبز والعطايا، لا في فهم قصد المسيح الأعمق.
- ورغم هذا الدافع المادي، يرى القديس كيرلس أن هناك بُعداً إيجابياً، فالسعي وراء يسوع – حتى لو ابتداء برغبة جسدية – يمكن أن ينقلب إلى عطش روحي إن اقتُرن بالتواضع الصادق والرغبة في معرفة الحق.
- من هنا تأتي الدعوة للمؤمن أن يطلب المسيح لا حباً في العطايا فحسب، بل من خلال التواضع والابتعاد عن الافتخار، ليكتشف في النهاية مقاصده الروحية العميقة.

# تطبيقات

- الاستمرار في الطاعة رغم غياب الشعور بالحضور الإلهي
  - ✓ استمر في الصلاة وقراءة الكتاب المقدس يوميًا حتى لو لم تشعر بوجود الله، لمدة 15 دقيقة على الأقل.
  - ✓ سجّل الأيام التي التزمت فيها بهذا الروتين أسبوعيًا.
- مواجهة التجارب بثقة لا بخوف
  - ✓ عند حدوث ضيقة أو قلق، توقف فورًا وادعُ الرب أن يظهر لك وسط المحنة، وصلِّ مزمورًا تحبه.
  - ✓ سجل عدد المرات التي استبدلت فيها الخوف بثقة خلال الأسبوع.
- تمييز حضور المسيح في الأوقات العصيبة
  - ✓ دوّن في دفتر صغير في كل تجربة: "أين المسيح في هذا الحدث؟"
  - ✓ في نهاية الأسبوع، راجع وتأمل الإجابات التي سجلتها طوال الأيام الماضية.

## تطبيقات

### • الترحيب الواعي بيسوع في القلب والحياة

- ✓ مارس صلاة قصيرة مركزة (مثل صلاة يسوع "يا رب يسوع المسيح ارحمني") يوميًا لمدة 10 دقائق، خاصة في أوقات القلق.
- ✓ قيّم مدى تركيزك وسلامك بعد الصلاة على مقياس من 1 إلى 5.

### • طلب وجه يسوع لا يده فقط

- ✓ قبل كل صلاة أو خدمة، اسأل نفسك بصدق: "هل أطلب يسوع نفسه أم عطاياه؟" وكرر في قلبك: "وَجْهَكَ يَا رَبُّ أَطْلُبُ" (مز 24: 8).
- ✓ احسب عدد المرات خلال الأسبوع التي راجعت فيها نيتك قبل الصلاة، وسجّل مرات اتساقك مع طلب وجه الرب لا عطاياه.

# ثالثاً: خبز الحياة (يو 6: 25 – 51)



## (1) رد يسوع على السؤال الأول: «يَا مُعَلِّمُ، مَتَى صِرْتَ هُنَا؟».

- **25** وَلَمَّا وَجَدُوهُ فِي عَيْرِ الْبَحْرِ، قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، مَتَى صِرْتَ هُنَا؟»
- **26** أَجَابَهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: أَنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي لَيْسَ لِأَنَّكُمْ رَأَيْتُمْ آيَاتِي، بَلْ لِأَنَّكُمْ أَكَلْتُمْ مِنَ الْخُبْزِ فَشَبِعْتُمْ.
- **27** اِعْمَلُوا لَا لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّذِي يُعْطِيكُمْ ابْنُ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّ هَذَا اللَّهُ الْآبُ قَدْ خَتَمَهُ.»
- في كفرناحوم، أظهرت الجموع دهشتها من وصول يسوع المفاجئ دون سفينة، فسألته: "يا معلم، متى صرت هنا؟"، متعجبين من حضوره الغامض.
- لكن يسوع، دون أن يجيب مباشرة على سؤالهم، واجههم بلطف كاشفاً دوافعهم الحقيقية؛ فهم لم يأتوا إيماناً بآياته التي تُعلن هويته الإلهية، بل لأنهم نالوا شبعاً مادياً من الخبز.
- دعوته لم تكن لتلبية حاجات الجسد، بل حثهم على السعي إلى "الطعام الباقي" الذي لا يفنى، وهو الشبع الروحي الذي يُفضي إلى الحياة الأبدية، ويمنحه هو بصفته "ابن الإنسان" المختوم من الآب، أي المرسل والمُعَيَّن من الله ليكون الذبيحة الحقيقية وخبز الحياة.
- القديس يوحنا الذهبي الفم يرى في رد يسوع توبيخاً مملوءاً حناناً، يهدف إلى تصحيح فكرهم لا إلى إدانته، مؤكداً أن الآيات التي صنعها لم تكن لمجرد الإعجاب، بل لتعميق الإيمان بشخصه.
- يرى القديس كيرلس الكبير أن الطاعة الحقيقية للمسيح لا تتبع من طلب الخيرات الأرضية، بل من رغبة أصيلة في الخلاص.
- القديس أغسطينوس، يفسر "الختم" كدلالة على فرادة المسيح وتخصيصه من الآب لخلاص العالم. هذه الآيات تمهد لحديث يسوع العميق عن "خبز الحياة"، داعية المؤمنين إلى تحوّل جذري من طلب الأمور العابرة إلى التعلّق بالشبع الأبدي الحقيقي.

## (2) رد يسوع على السؤال الثاني: «مَاذَا نَفَعَلُ حَتَّى نَعْمَلَ أَعْمَالَ اللَّهِ؟».

- **28 فَقَالُوا لَهُ:** «مَاذَا نَفَعَلُ حَتَّى نَعْمَلَ أَعْمَالَ اللَّهِ؟»  
بعد أن دعاهم يسوع لطلب "الطعام الباقي" لا الفاني، بدا أن الجموع بدأت تُظهر اهتمامًا بما هو روعي، فسألوه: "مَاذَا نَفَعَلُ حَتَّى نَعْمَلَ أَعْمَالَ اللَّهِ؟"، لكن هذا السؤال كان مزيجًا من الفضول، والرغبة في نيل مزيد من البركات، أو ربما التمسك بأعمال الناموس الحرفية التي اعتادوا عليها.
- **29 أَجَابَ يَسُوعُ** وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ عَمَلُ اللَّهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ.»  
أجابهم يسوع بإعادة توجيه البوصلة الداخلية: ليس العمل الأول هو حفظ الشريعة أو تقديم الطقوس، بل "أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ"، أي به نفسه كمسيحًا مُرسل من الأب.
- هذا الرد كان صادمًا لهم؛ لأنه نقل تركيزهم من "ما نفعله" إلى "من نؤمن به". فالإيمان بالمسيح هو الأساس الذي يُقيم عليه كل جهاد أو عمل روعي. من دونه، تظل الأعمال جوفاء، لا تثمر للحياة الأبدية.

- القديس أغسطينوس يعلّق بأن الإيمان نفسه هو عمل الله في النفس، وهو ما يجعل كل عمل لاحق مرضياً أمامه.
- القديس كيرلس الكبير يرى في سؤالهم كبرياء يائساً من نعمة الإيمان، وميلاً للاتكال على الذات لا على الله.
- يؤكد الذهبي الفم أن غايتهم لم تكن المعرفة، بل طلب المزيد من العطايا الأرضية.
- بهذا الإعلان، كشف المسيح أن الطريق إلى الحياة الأبدية لا يبدأ بالأداء، بل بالإيمان به، إيمان يثمر في الطاعة، ويترجم في حياة مكرسة لله، لا أعمال من أجل برّ ذاتي.

## (3) رد يسوع على السؤال الثالث: «فَأَيَّةَ آيَةٍ تَصْنَعُ لِنَرَى وَنُؤْمِنَ بِكَ؟ مَاذَا تَعْمَلُ؟».

- بعد أن أعلن يسوع أن الإيمان به هو "عمل الله"، طالبه اليهود بأية أعظم ليدعم دعواه كمسيحًا، كأنما معجزة إشباع الآلاف لم تكن كافية.
- قارنوا عطاياه بما اعتبروه أعظم: المنّ الذي نزل من السماء في عهد موسى وأطعم الشعب أربعين عامًا. كانت نظرتهم مادية؛ فهم لم يروا في المن رمزًا، بل اعتبروه المعيار الأعلى للبرهان الإلهي، منتظرين من المسيح طعامًا نازلًا من السماء بوفرة واستمرارية تُسهّل حياتهم اليومية.
- في طلبهم، ظهر جهلهم بأصل المعجزة، إذ نسبوها لموسى، لا لله، وتغافلوا عن المعنى الرمزي الذي يشير للمسيح كخبز الحياة الحقيقي. تأثروا بمفاهيم خاطئة تشربوها من الفريسيين، وربطوا الإيمان بإشباع بطونهم، لا قلوبهم.
- القديس كيرلس الكبير يرى في مقارنتهم تعبيرًا عن كبرياء وجمود ذهني رفض أن يرى في يسوع الكمال الذي أشار إليه موسى.
- أما الذهبي الفم، فيبين أن مطالبتهم بأية جديدة كانت نتيجة عيون مغلقة أمام مجد معجزاته المتكررة، خاصة السير على الماء وإشباع الآلاف من لا شيء.
- لقد كشف سؤالهم أنهم لم يكونوا يطلبون الله، بل العطية؛ لم يبحثوا عن الحق، بل عن راحة الجسد. لكن المسيح كان يقودهم بصبر من خبز الأرض إلى خبز السماء، من الشبع الزائل إلى الحياة الأبدية.

**30** فَقَالُوا لَهُ: «فَأَيَّةَ آيَةٍ تَصْنَعُ لِنَرَى وَنُؤْمِنَ بِكَ؟ مَاذَا تَعْمَلُ؟»

**31** أَبَاؤُنَا أَكَلُوا الْمَنّ فِي الْبَرِّيَّةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ أَعْطَاهُمْ خُبْزًا مِنَ السَّمَاءِ لِيَأْكُلُوا.»

**32** فَقَالَ لَهُمْ  
يَسُوعُ: «الْحَقُّ  
الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ:  
لَيْسَ مُوسَى  
أَعْطَاكُمْ  
الْخُبْزَ مِنَ السَّمَاءِ،  
بَلْ أَبِي يُعْطِيكُمْ  
الْخُبْزَ الْحَقِيقِيَّ مِنَ  
السَّمَاءِ،

**33** لِأَنَّ خُبْزَ اللَّهِ هُوَ  
النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ  
الْوَاهِبُ حَيَاةً  
لِلْعَالَمِ».

- ردّ يسوع على طلب الجموع بأية جديدة لم يكن بمجرد توبيخ، بل بكشف عميق للحق. أوضح لهم أن المنّ لم يكن من موسى، بل من الله، وأنه لم يكن الهدف في ذاته، بل رمزاً وظلاً للخبز الحقيقي الذي يعطيه الآب الآن للعالم بأسره - ليس فقط لإسرائيل - وهو يسوع نفسه، النازل من السماء ليمنح حياة لا تزول.
- استخدم الرب كلمة "الخبز الحقيقي" لا للإشارة إلى شيء مادي، بل ليقود أذهانهم إلى ما هو أسمى من المنّ، الذي أكله الآباء وماتوا، نحو خبز الحياة الذي إن أكله الإنسان لا يموت، بل يحيا إلى الأبد.
- كان حديثه انتقالاً تدريجياً من الرموز إلى الحق، من الجسد إلى الروح، من العطايا الزائلة إلى الشبع الأبدي.
- القديس كيرلس الكبير يرى أن يسوع يزيل الغشاوة عن أعينهم ليكتشفوا أن المنّ لم يكن الغاية، بل علامة تشير إليه.
- الذهبي الفم يوضح حكمة الرب في تدرجه مع الجموع، بينما أغسطينوس يضع المقارنة في موضعها الصحيح: موسى وعد بعطايا وقتية، أما المسيح فيهب الحياة الأبدية نفسها.
- لقد دعاهم الرب إلى أن لا يطلبوا مجرد الخبز، بل أن يشتاقوا إلى الخبز الأزلي، إلى ذاته، إذ هو "خبز الله" الذي يُشبع لا جسدهم فحسب، بل أرواحهم العطشى للحياة الحقيقية.

## (4) رد يسوع على طلبهم الرابع: «يَا سَيِّدُ، أَعْطِنَا فِي كُلِّ حِينٍ هَذَا الْخُبْزَ».

- **34 فَقَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ، أَعْطِنَا فِي كُلِّ حِينٍ هَذَا الْخُبْزَ».**  
عندما طلب اليهود من يسوع "أعطنا هذا الخبز في كل حين"، بدا كلامهم قريباً مما قالتها السامرية عند بئر يعقوب: "يا سيد، أعطني هذا الماء". لكن الفرق كان في القلب والدافع. فالجموع طلبت خبزاً دائماً بلا تعب، شبعاً مادياً يشبه المنّ القديم، بينما لم يدركوا أن يسوع يتحدث عن ذاته، خبز الحياة النازل من السماء.
- هذا الطلب، كما يوضح القديس كيرلس الكبير، لم يكن ثمرة عطش روحي حقيقي، بل نتيجة تفكير جسداني وبرّ ذاتي، أعماهم عن إدراك احتياجاتهم الداخلي. على عكس المرأة السامرية التي رغم ماضيها، تواضعت وأدركت جوعها للمسيح، وقف هؤلاء أمامه بكبرياء، غير مستعدين للاعتراف باحتياجاتهم الحقيقي له كخبز للحياة.
- كانوا يتطلعون إلى عطية، لا إلى المُعطي، إلى شبع خارجي لا إلى لقاء يُبدّل الداخل. لقد أرادوا خبزاً بلا جهد، لا خلاصاً بالنعمة.
- هكذا يظهر مجدداً كيف يُعطي الحق للمتواضعين، ويُخفي عن المتشامخين الذين يظنون أنهم مستغنون.

**35** فَقَالَ لَهُمْ  
يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ  
خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ  
يُقْبِلُ إِلَيَّ فَلَا  
يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنُ  
بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا.

- أعلن يسوع لتلك الجموع المتعطشة، وللعالم أجمع، أنه هو "خبز الحياة" - ليس خبزًا يُشبع الجسد زمانًا ثم يجوع، بل الخبز الذي يُشبع الروح إلى الأبد.
- كما قدّم نفسه للسامرية ماءً حيًّا لا يُعطش من يشربه، ها هو يُقدم نفسه الآن كخبز لا يجوع من يأكله.
- في عبارة "أنا هو"، يُعلن يسوع ليس فقط عن عطية، بل عن شخصه الإلهي القادر على سدّ أعماق الإنسان كلها: جسدًا، ونفسًا، وروحًا.
- هذا الشبع الأبدي لا يُنال بقوة الجسد أو استحقاق الأعمال، بل بالإقبال الحر إليه، بالإيمان الذي يتجاوز المظاهر إلى التعلق بشخصه. هو لا يفرض ذاته، لكنه يفتح ذراعيه لكل من يأتي إليه بلا شروط.
- القديس كيرلس الكبير يفتح لنا بُعدًا أعمق: هذا الشبع يتحقق في الإفخارستيا، حيث لا يُعطى لنا خبز مادي فقط، بل جسد المسيح نفسه - عربون الحياة الأبدية واتحاد لا يُفصل بين الله والإنسان. من يأكل هذا الخبز بالإيمان، لا يموت، بل يثبت في الحياة.

**36** وَلَكِنِّي قُلْتُ  
لَكُمْ: إِنَّكُمْ قَدْ  
رَأَيْتُمُونِي،  
وَلَسْتُمْ  
تُؤْمِنُونَ.

- رغم أن يسوع كان أمامهم، ورغم أنهم رأوا آياته بأعينهم، لم يؤمنوا به.
- لم يكن غياب الأدلة هو السبب، بل غياب البصيرة.
- الجموع طلبوه من أجل شبع الجسد، لا من أجل لقاء شخصه. ومع أن الخبز الحقيقي كان واقفاً أمامهم، رفضوه لأن قلوبهم امتلأت بكبرياءٍ وأشواقٍ أرضيةٍ حجبت عنهم النور.
- وبخهم يسوع، لا بقسوة، بل بكشف الحقيقة: أن الإيمان لا يأتي من الحواس وحدها، بل من نقاوة القلب. فالعيون يمكن أن ترى، لكن القلب إذا أُغلق بالخطيئة لا يعرف من هو الواقف أمامه.
- القديس كيرلس الكبير يوضح أن التعلق بالخطيئة يُعمي الإنسان عن التمييز الروحي، فيما يرى القديس أغسطينوس أن المسيح، خبز الحياة، كان حاضرًا بوضوح، لكنهم هم الذين أغلقوا أبوابهم دونه.

37 كُلُّ مَا  
يُعْطِينِي الْآبُ  
فَالِي يَقْبَلُ، وَمَنْ  
يُقْبَلُ إِلَيَّ لَا  
أُخْرِجُهُ خَارِجًا.

- أَكَّدَ يَسُوعُ أَنَّ مَنْ يَقْبَلُ إِلَيْهِ بِإِيمَانٍ صَادِقٍ، لَا يُرْفَضُ أَبَدًا، بَلْ يَقْبَلُ وَيُحْفَظُ فِي مَحَبَّتِهِ.
- هَذَا الْإِقْبَالُ لَا يَتِمُّ مِنْ تَلْقَاءِ النَّفْسِ فَقَطْ، بَلْ هُوَ ثَمَرَةٌ تَجَاوِبُ حَرَمَ عَمَلِ النِّعْمَةِ السَّابِقَةِ الَّتِي تَهَيِّئُ الْقَلْبَ وَتُثَلِّينُ الْإِرَادَةَ.
- قَبُولُ الْمَسِيحِ إِذَا، هُوَ التَّلْقَاءُ بَيْنَ نِعْمَةِ اللَّهِ وَمُوَافَقَةِ الْإِنْسَانِ.
- الْقَدِيسُ كِيرْلِسُ الْكَبِيرُ يَصِفُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ يُجْمَعُونَ فِي "مَخْزَنِ الْمَسِيحِ" السَّمَاوِيِّ، أَي مَحْفُوظُونَ فِيهِ إِلَى الْأَبَدِ.
- يَشَدِّدُ الْقَدِيسُ يُوْحَنَّا الذَّهَبِيُّ الْفَمَّ عَلَى أَنَّ قَبُولَ الْإِيمَانِ لَا يَحْدُثُ بِالْإِجْبَارِ، بَلْ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي تَحْرِكُ الْقَلْبَ وَالْحُرِيَّةِ الَّتِي تَسْتَجِيبُ لَهَا.

**38** لَأَيِّ قَدْ نَزَلْتُ  
مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ  
لِأَعْمَلٍ مَشِيئَتِي،  
بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي  
أَرْسَلَنِي.

**39** وَهَذِهِ مَشِيئَةُ  
الْآبِ الَّذِي  
أَرْسَلَنِي: أَنْ كُلَّ مَا  
أَعْطَانِي لِأَتْلَفَ  
مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ  
أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ  
الْأَخِيرِ.

- أكد يسوع أن نزوله من السماء، أي تجسده، لم يكن بدافع إرادة بشرية مستقلة، بل طاعةً لمشيئة الآب، والتي تتمثل في خلاص جميع الناس، كما يوضح بولس الرسول: "الذي يريد أن جميع الناس يخلصون" (1 تي 2: 4).
- هذا الإعلان يُظهر أن التجسد ليس مجرد حدث تاريخي، بل فعل نعمة إلهية موجه نحو العالم كله، لا فئة محددة.
- في هذا السياق، أوضح المسيح أن من أعطاه الآب – أي الذين استجابوا لدعوة الإيمان – لن يُرفضوا، بل سيُحفظون فيه، ويقامون في اليوم الأخير.
- هذه الحماية ليست ظرفية، بل وعد إلهي مضمون: أن المؤمن لا يُفقد من يد المسيح، بل يُثبت في نعمته ويُقاد إلى الحياة الأبدية.
- هكذا تُستعلن وحدة الإرادة بين الآب والابن؛ فكما أن الآب يريد الخلاص، فإن الابن يُنفذه بإخلاص وأمانة.
- يرى القديس كيرلس الكبير أن قبول المسيح للآلام في الجسد هو تعبير عملي عن خضوعه لمشيئة الآب وفدائه للبشرية. أما القديس يوحنا الذهبي الفم، فيبرز هذا النص كدليل على التطابق الكامل بين إرادة الآب والابن، مؤكدًا أن الخلاص لا يتم بانفصال بين الأشخاص الإلهية، بل بوحدة محبة وعمل.

**40** لَأَنَّ هَذِهِ  
هِيَ مَشِيئَةُ  
الَّذِي أَرْسَلَنِي:  
أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَى  
الابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ  
تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ  
أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا  
أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ  
الْأَخِيرِ».

- يسوع يُعلن أن مشيئة الآب واضحة وثابتة: أن كل من يؤمن بالابن ينال الحياة الأبدية، ويُقام في اليوم الأخير.
- الإيمان هنا لا يقوم على "رؤية" جسدية سطحية، بل على رؤية روحية عميقة، تتحقق من خلال التأمل في الكتاب المقدس واستنارة الروح القدس، الذي يأخذ مما للمسيح ويعلنه للمؤمن (يو: 16: 14). هذه الرؤية تُفتح للبصيرة، لا للبصر، وتُفضي إلى حياة لا تزول.
- بهذا، يصبح الإيمان بالمسيح الشرط الأساسي للخلاص، كما تشهد آيات متعددة: "ليس بأحد غيره الخلاص" (أع: 4: 12) و"من آمن واعتمد خلص" (مر: 16: 16).
- مع ذلك، لا يُفهم الإيمان كمجرد اعتراف نظري، بل كحياة مترجمة بالتوبة اليومية وإماتة الذات (رومية 6: 11)، أي الدخول في حياة مسيحية حقيقية تُظهر ثمر الروح.
- الكنيسة، عبر تقليدها الحي، ترفض مفهوم "الخلاص العام" الذي يفترض نوال الحياة الأبدية دون إيمان أو توبة. الخلاص بالفعل مُتاح لكل البشر، لكن بشروط الله، لا افتراضات البشر.
- القديس كيرلس الكبير يوضح أن هذا الخلاص هو ثمرة عمل الثالوث القدوس في قلب الإنسان، بينما يُذكرنا القديس يوحنا الذهبي الفم بأن القيامة ليست مجرد فكرة، بل رجاء حي يُبقي النفس في جهادها، بعيداً عن القنوط واليأس.

## (5) يسوع يشرح سبب رفضهم له

- **41 فَكَانَ الْيَهُودُ يَتَذَمَّرُونَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ قَالَ: «أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ».**
- عندما أعلن يسوع أنه "الخبز النازل من السماء"، بدأ اليهود يتذمرون في داخلهم، غير قادرين على تقبل هذه الحقيقة بسبب رؤيتهم المحدودة لطبيعته البشرية (يو 6: 33، 35، 38).
- لقد عرفوه بحسب الجسد، على أنه ابن يوسف ومريم (لو 3: 23)، وبهذا عثروا فيه، إذ لم يستطيعوا تجاوز مظهره المتواضع كإنسان عادي نحو الاعتراف بأصله الإلهي.
- **42 وَقَالُوا: «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ يَسُوعَ بْنَ يَوْسُفَ، الَّذِي نَحْنُ عَارِفُونَ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ؟ فَكَيْفَ يَقُولُ هَذَا: إِنِّي نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ؟»**
- هذا الرفض لم يكن مجرد استغراب، بل عثرة حقيقية في سر التجسد، إذ رفضوا لاهوت يسوع متذرعين بنسبه البشري، غير مدركين النبوات التي أعلنت مسبقاً عن ولادة المسيح من عذراء ومن نسل داود (إش 7: 14؛ مز 132: 11).
- القديس كيرلس الكبير يلفت إلى جهلهم بهذه النبوات، بينما يؤكد القديس يوحنا الذهبي الفم أن عدم إدراكهم لولادته العجيبة من العذراء أوقعهم في شك عميق.
- أما القديس أغسطينوس، فيرجع هذا التذمر إلى ضعف إيمانهم وميولهم إلى البر الذاتي، حيث كانوا يسعون إلى خلاص بحسب أعمالهم الخاصة لا بحسب النعمة، وبالتالي رفضوا الخبز السماوي الذي يشبع النفس ويهب الحياة.

- **43 فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لَا تَتَذَمَّرُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ.**
- **44 لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقْبَلَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الْآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ.**
- **45 إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي الْأَنْبِيَاءِ: وَيَكُونُ الْجَمِيعُ مُتَعَلِّمِينَ مِنَ اللَّهِ. فَكُلُّ مَنْ سَمِعَ مِنْ الْآبِ وَتَعَلَّمَ يُقْبَلُ إِلَيَّ.**
- بعد أن تدمر اليهود على إعلان يسوع عن نفسه كـ"الخبز النازل من السماء"، وبّخهم الرب بلطف، موضحاً أن الإيمان به لا يتحقق عبر المنطق البشري المجرد، بل من خلال جذب الآب، أي عمل النعمة في القلب.
- هذا الجذب ليس قسراً، بل هو استنارة داخلية يقدمها الروح القدس، تُثير العقل وتُلين الإرادة، كما يشير بولس: "لا يستطيع أحد أن يقول إن يسوع رب إلا بالروح القدس" (1 كو 12: 3). فالله لا يُرغم أحداً على الإيمان، بل يدعو الجميع، لكن من يستجيب بحرية هو الذي يقترب إلى المسيح (مت 23: 37).
- استشهد يسوع بنصوص العهد القديم، لا سيما من (إش 54: 13) و(إر 31: 33-34)، ليثبت أن الله نفسه هو الذي يعلم القلوب ويزرع فيها المعرفة، لا بمجرد العقل، بل من خلال الوحي الإلهي والمحبة التي تجلت بأقصى درجاتها على الصليب (رو 5: 5).
- هذا التعليم الإلهي ليس مجرد نقل للمعرفة، بل فعل حب يفتح القلب لقبول الحق.
- القديس أغسطينوس يفسر جذب الآب بأنه بهجة تُلهم الإنسان لاتباع المسيح، فيما يرى القديس كيرلس الكبير أن الآب يغرس فينا معرفة الابن من خلال استنارة الكتاب المقدس، ما يجعل القلب يتجاوب مع الحقيقة ويقبل إلى يسوع، الذي وعد بقيامة كل من يؤمن به في اليوم الأخير.

46 لَيْسَ أَنْ  
أَحَدًا رَأَى الْآبَ  
إِلَّا الَّذِي مِنَ اللَّهِ.  
هَذَا قَدْ رَأَى  
الْآبَ.

- أكد الرب يسوع لتلاميذه والجموع أن "أحدًا لم يرَ الآبَ إلا الذي من الله"، مشيرًا بذلك إلى امتيازه الفريد كالأبن الأزلي، الواحد مع الآب في الجوهر واللاهوت (يو: 18؛ 10: 30).
- رؤية المسيح للآب ليست كالرؤية الجزئية التي اختبرها الأنبياء أو الملائكة، بل هي رؤية أزلية ذاتية، كونه منبثقًا من حضن الآب قبل كل الدهور.
- حتى موسى، رغم قداسته، لم يستطع أن يعاين الله وجهًا لوجه (خر: 33: 20)، بينما يسوع وحده، بصفته الكلمة المتجسد، يعلن الآب إعلانًا كاملاً يفوق الفهم البشري.
- من هذا المنطلق، لا أحد يمكنه أن يُعرّف الناس بالآب كما يقدر الابن، الذي خرج من الله ليُظهر لنا الحق الإلهي بشخصه وتعليمه وعمله الخلاصي.
- يرى القديس كيرلس الكبير أن هذه الرؤية التي يتمتع بها الابن لا تُدرَك بوصف بشري، بل هي سر أزلي.
- القديس أغسطينوس، يربط هذا الامتياز الإلهي بكون المسيح "الكلمة" الذي لا يُعلن فقط، بل يجتذب القلوب المؤمنة نحو الحق، لأنه وحده يعرف الآب ويعلنه.

## (6) الخبز الحقيقي الذي نزل من السماء

**47** الْحَقَّ الْحَقَّ  
أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ  
يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ  
حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ.

- أكد يسوع بتعبير "الحق الحق" صدق تعليمه، مشيرًا إلى أن الإيمان به، كونه واحدًا مع الآب (يو: 10: 30؛ يو: 18: 18)، هو الطريق الوحيد للحياة الأبدية.
- الإيمان بالمسيح هو الشرط الأساسي للخلاص، حيث يمنح الحياة الأبدية للإنسان.
- المؤمن لا يكتفي بسماع الكلام فقط، بل يُجذب بالآب الذي ينير قلبه، فيقبل تعاليم المسيح ويقبل خلاصه بحرية كاملة، ويتغذى بالخبز السماوي الذي هو المسيح ذاته، ليحفظ في محبته ويثبت في جسده حتى القيامة.
- القديس كيرلس الكبير يربط هذا الإيمان بحلول المسيح في قلب المؤمن (أف: 3: 17)، والقديس أغسطينوس يؤكد أن المؤمن بدخوله في المسيح ينال الحياة الأبدية، لأن المسيح هو مصدرها الحقيقي.

## 48 أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ.

- يسوع يكرر إعلانه بأنه "خبز الحياة"، مقدمًا نفسه كمصدر الحياة الأبدية، رغم أن اليهود لم يفهموا هذا التعليم بسبب تذرهم.
- هذا الإعلان لم يكن مجرد كلام، بل تمهيد لتعليم أعمق حول سر الإفخارستيا، حيث يُقدّم جسد المسيح كغذاء روحي يمنح الحياة.
- أظهر يسوع صبرًا وثباتًا في نقل هذا التعليم السليم، كما حافظت الكنيسة على نقاء الإيمان عبر تعاليم الرسل وآباء الكنيسة الكبار مثل أثناسيوس وكيرلس الكبير.
- يرى القديس كيرلس الكبير أن هذا الخبز الحقيقي يمثل الشركة الروحية مع المسيح التي تغلب الموت وتمنح الحياة الأبدية.

**49** **أَبَاوُكُمْ**  
**أَكَلُوا الْمَنَّ فِي**  
**الْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا.**

• قارن يسوع بين المن الذي أنزله الله على إسرائيل كعطية مادية مؤقتة، وبين خبز الحياة الحقيقي الذي يمنحه هو، إذ إن المن كان يشبع الأجساد لفترة لكنه لم يمنع الموت الجسدي أو الروحي بسبب تمرد آباء الشعب (1 كو 10: 3-5).

• هذا التعليم يهيئ السامعين لفهم تفوق خبز المسيح على المن، حيث يرى القديس يوحنا الذهبي الفم أن يسوع يرفع أذهان الجموع ليُدركوا عطايا أعظم بكثير من تلك التي نالها أسلافهم، مؤكداً أن خبز الحياة يمنح حياة أبدية لا تزول.

**50** هَذَا هُوَ الْخُبْزُ  
النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ،  
لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ  
الْإِنْسَانُ وَلَا يَمُوتَ.

**51** أَنَا هُوَ الْخُبْزُ  
الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ  
السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ  
مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا  
إِلَى الْأَبَدِ. وَالْخُبْزُ  
الَّذِي أَنَا أُعْطِيَ هُوَ  
جَسَدِي الَّذِي أُبْذَلُهُ  
مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ  
الْعَالَمِ».

• كشف يسوع سر الإفخارستيا معلناً نفسه كـ"الخبز الحي  
النازل من السماء" الذي تجسد في جسده المبذول على  
الصليب، ليكون غذاء الروح الذي يمنح الحياة الأبدية.  
على خلاف المن الذي كان رمزاً جسدياً مؤقتاً، فإن تناول  
جسد المسيح بالإيمان يحقق اتحاداً روحياً عميقاً بين  
المؤمن وواهب الحياة، ما يحول دون الموت الروحي  
ويؤمن الخلاص والقداسة.

• القديس كيرلس الكبير يربط بين المن وخبز الملائكة  
كمقدمة رمزية للمسيح، في حين يحذر القديس  
أغسطينوس من التناول بلا استحقاق، مؤكداً على  
ضرورة التوبة والغفران كي يحل النعم الحقيقية في  
النفوس.

• بهذا يُبرز سر الإفخارستيا كعطية روحية فائقة، تمنح  
حياة دائمة وتُفوق كل ما سبق من رموز مؤقتة.

## بين المن وخبز الحياة:

العنصر	المن	خبز الحياة (يسوع المسيح)
الطبيعة	عطية مادية من الله	عطية روحية وأزلية
الغرض	إشباع الجوع الجسدي للشعب في البرية	إشباع الجوع الروحي ومنح الحياة الأبدية
المدة	مؤقت، استمر لمدة 40 سنة	دائم، يمنح حياة أبدية
المفعول	أبقى الشعب حيًا جسديًا لكنه لم يمنع الموت	يمنح حياة أبدية ويتغلب على الموت
رمزية	رمز لعطايا الله المادية	الخبز الحقيقي، المسيح النازل من السماء
المستفيدون	شعب إسرائيل فقط	كل المؤمنين من جميع الأمم
رد فعل الشعب	تذمر وتمرد رغم الإعجاز	رفض بعض اليهود، قبول المؤمنين الحقيقيين
تفسير الكنيسة	ظل ومقدمة لخيرات المسيح	الاتحاد بالمسيح في الإفخارستيا كمصدر الحياة

# تطبيقات

- طلب الخبز الباقي "يسوع"، لا الخبز الزائل
  - ✓ خصص كل صباح دقيقة لتسأل نفسك بصدق: لماذا أطلب المسيح اليوم؟
  - ✓ سجّل إجابتك في مفكرة لمدة 7 أيام، ثم راجعها: كم مرة كان طلبك روحياً لا مادياً؟
- العمل من أجل الطعام الباقي
  - ✓ التزم بـ10 دقائق يومياً لقراءة أو تأمل في الإنجيل، باعتباره خبزاً أبدياً.
  - ✓ تابع استمراريته باستخدام تطبيق أو جدول بسيط.
- الجوع للحق لا للمعجزات
  - ✓ اختر يوماً في الأسبوع للامتناع عن شيء مادي (طعام، موبايل، تسوق)، واستبدله بساعة مع الإنجيل.
  - ✓ سجل مدى تأثرك الروحي بهذه الخلوة، وهل أشبعتك كلمة الله؟
- عدم التذمر
  - ✓ كلما شعرت برغبة في التذمر، استبدل ذلك بشكر لله على نعمة محددة.
  - ✓ احمل معك ورقة صغيرة: في كل مرة تتذمر، ضع خطأً، ثم اكتب شكراً بدلاً عنه. راجعها بعد أسبوع.
- التغذية الحقيقي بالمسيح
  - ✓ شارك في قداس أو مناولة مرة أسبوعياً على الأقل، مع استعداد بالتوبة والمصالحة.
  - ✓ ابع مشاركتك فعلياً: كم مرة اقتربت من سر الإفخارستيا خلال شهر؟ ماذا تغير فيك؟

# رابعًا: فاعلية جسد ودم المسيح (يو: 6: 52 – 59)



## (1) قبول يسوع بمعناه الكامل

**52** فَخَاصَمَ  
الْيَهُودَ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا قَائِلِينَ:  
«كَيْفَ يَقْدِرُ هَذَا  
أَنْ يُعْطِينَـا  
جَسَدَهُ لِنَأْكُلَ؟»

- انقسم اليهود عندما أعلن يسوع أنه يعطي جسده كخبز حي للحياة الأبدية، فبينما حاول البعض فهم كلامه روحياً، رفضه آخرون متعثرين في تفكير مادي سطحي، وسألوا بتهكم: "كيف يقدر هذا؟"، في تكرار لمواقف مشابهة ظهرت سابقاً، كما في حوار نيقوديموس حول الولادة الثانية (يو 3)، والمرأة السامرية حول الماء الحي (يو 4).
- هذا الجهل بأسرار الله يعود إلى غياب الإيمان، إذ أن الإيمان هو الأساس لفهم إعلان الله، كما يقول إشعياء: "إن لم تؤمنوا فلن تثبتوا" (إش 7: 9).
- يعلّق القديس يوحنا الذهبي الفم أن تساؤلاتهم لم تصدر عن رغبة في الفهم، بل عن عدم إيمان رغم أنهم رأوا معجزاته بأعينهم.
- لا يزال هذا الانقسام قائماً إلى اليوم بين من يؤمن بالحضور الحقيقي للمسيح في سر الإفخارستيا – كما تسلّمه الآباء والكنيسة الأرثوذكسية – وبين من يراه مجرد رمز كما في بعض التيارات البروتستانتية.

**53** فَقَالَ لَهُمْ  
يَسُوعُ: «الْحَقَّ  
الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ:  
إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ  
ابْنِ الْإِنْسَانِ  
وَتَشْرَبُوا دَمَهُ،  
فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ  
فِيكُمْ.»

- رَدَّ يَسُوعُ بِحُزْمٍ وَعَمَقٍ عَلَى تَسْأُولَاتِ الْيَهُودِ، مُوَكِّدًا أَنَّ أَكْلَ جَسَدِهِ وَشُرْبَ دَمِهِ لَيْسَا مَجَازًا بَلْ شَرْطًا جَوْهَرِيًّا لِنُوَالِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، إِذْ يَرْتَبِطَانِ ارْتِبَاطًا وَثِيقًا بِتَجَسُّدِهِ وَذَبِيحَتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ، كَمَا يَشِيرُ لِقَبِّ "ابْنِ الْإِنْسَانِ" (دا 7: 13-14).
- بِهَذَا، يَكْشِفُ الرَّبُّ عَنِ ضَرُورَةِ الْإِفْخَارِسْتِيَا كَوَسِيلَةٍ رُوحِيَّةٍ حَيَّةٍ تَتِيحُ لِلْمُؤْمِنِينَ الدَّخُولَ فِي شَرِكَةِ خَلَاصِيَّةٍ مَعَهُ، فَكَمَا أَنَّ خُرُوفَ الْفِصْحِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ (خُر 12) أَنْقَذَ شَعْبَ إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمَوْتِ، فَإِنَّ جَسَدَ الْمَسِيحِ وَدَمَهُ يَخْلِّصَانِ الْعَالَمَ مِنَ الْهَلَاكِ الرَّوْحِيِّ.
- يَرَى الْقَدِيسُ كِيرْلِسُ الْكَبِيرُ أَنَّ الْإِيمَانَ بِجَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ، تَمَامًا كَمَا آمَنَ الْعِبْرَانِيُّونَ بِخُرُوفِ الْفِصْحِ، هُوَ مِفْتَاحُ الْعُبُورِ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ.
- الْقَدِيسُ يُوْحَنَّا الْإِنْجِيلِيُّ لَمْ يَذْكَرْ صَرَاحَةً تَأْسِيسَ الْعِشَاءِ السَّرِيِّ فِي إِنجِيلِهِ، لِأَنَّ هَذَا السِّرَّ كَانَ قَدْ اسْتَقَرَّ فِي الْوَعْيِ الْكَنْسِيِّ الْمُبَكَّرِ قَبْلَ عَامِ 100م، وَقَدْ أَصْبَحَ يُمَارَسُ بِاسْتِمْرَارٍ كَامْتِدَادٍ فَعَلِيٍّ لَذَبِيحَةِ الصَّلِيبِ: كُلُّ قِدَاسٍ هُوَ نَفْسُ الذَّبِيحَةِ، هُوَ نَفْسُ الْمَسِيحِ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَكُلِّ زَمَانٍ.

**54 مَنْ يَأْكُلُ  
جَسَدِي  
وَيَشْرَبُ دَمِي  
فَلَهُ حَيَاةٌ  
أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا  
أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ  
الْأَخِيرِ،**

- أكد يسوع أن من يتناول من جسده ودمه ينال الحياة الأبدية، لا كأمر مستقبلي فقط، بل كحياة تبدأ روحياً منذ الآن، وتكتمل بقيامته في اليوم الأخير.
- يأكل ويشرب هنا في اليونانية تشير للأكل الدائم المسرور والشرب بمعنى الشركة الدائمة.
- إذا تناول من الإفخارستيا ليس مجرد تذكار، بل هو اشتراك حقيقي دائم في ذبيحة المسيح التي أعلن بها موته وقيامته، كما يوضح بولس الرسول في (1 كو 11: 26).
- وهكذا، فإن الإيمان ضروري كأساس لقبول هذا السر، لكنه لا يكتمل إلا بالتناول، لأن الحياة الأبدية لا تُمنح بالإيمان المجرد عن الأسرار، بل من خلال الارتباط العملي بالمسيح الحي.
- القديس أغسطينوس يؤكد أن هذه الحياة تبدأ داخل النفس في الحاضر وتستمر إلى الأبد، إذ أن الإفخارستيا تغذي النفس وتؤهلها للقيامة المجيدة.

**55** لَأَنَّ جَسَدِي  
مَأْكُلٌ حَقٌّ وَدَمِي  
مَشْرَبٌ حَقٌّ.

• أوضح يسوع بعبارات قاطعة أن جسده ودمه ليسا مجرد رموز، بل هما مأكّل ومشرب حقيقيان يمنحان الحياة الأبدية، مشددًا على حقيقة الإفخارستيا كرد مباشر على مطالبة اليهود بعلامة كالمن، إذ لم يدركوا أن الحاجة العميقة للإنسان ليست للطعام الجسدي، بل لحياة لا تزول.

• رأى القديس يوحنا الذهبي الفم في كلمات المسيح نفيًا صريحًا للفهم الرمزي، مؤكدًا أن الخبز الحي الذي يعطيه المسيح يتجاوز المن المادي، إذ يقدّم للروح غذاءً أبدياً.

• شرح القديس كيرلس الكبير، أن هذا الجسد الإلهي، بمجرد تناوله، يقضي على الفساد ويمنح عدم الموت، على خلاف المن الذي لم يمنع الهلاك عن الآباء.

**56** مَنْ يَأْكُلْ  
جَسَدِي وَيَشْرَبْ  
دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ  
وَأَنَا فِيهِ.

- أوضح يسوع أن تناول من جسده ودمه يحقق ثباتًا متبادلًا بينه وبين المؤمن، كما يرتبط الغصن بالكرمة (يو 15: 5)، حيث لا يثمر إلا بالبقاء في الجذر.
- في هذا السر المقدس، يصير المؤمن عضوًا حيًا في جسد المسيح، يتغذى به، ويموت عن الخطية ليحيا بحياة المسيح نفسه (أف 5: 30).
- شبه القديس كيرلس الكبير تناول الخميرة التي تنتشر في العجين لتغيره كليًا، بينما رأى القديس أمبروسوس في الإفخارستيا مصدر قوة روحية، تقوي النفس وتشفئها. فكما يُضخ الدم في العضو المصاب بالغرغرينا ليعيد إليه الحياة، هكذا يجدد جسد المسيح ودمه النفس الساقطة، ويغفر الخطايا، محوّلًا الإنسان إلى كيان متحد بالحياة الإلهية.

## 57 كَمَا

أَرْسَلَنِي الْآبُ

الْحَيُّ، وَأَنَا

حَيٌّ بِالْآبِ،

فَمَنْ يَأْكُلُنِي

فَهُوَ يَحْيَا بِي.

• شرح يسوع أن حياته ليست مستقلة عن الآب بل منبثقة منه، لأنه واحد معه في الجوهر (يو 5: 26).

• هذه الحياة الإلهية، التي لا بداية لها ولا نهاية، تُمنح للمؤمنين بالتناول من جسده، إذ ينقل إليهم الحياة عينها التي فيه، موحداً إياهم بالله عبر ذاته.

• فالمسيح، بحسب القديس كيرلس الكبير، هو "حياة الآب" التي تُعطى للبشر حين يشتركون فيه بالإيمان والأسرار.

• يؤكد القديس أمبروسوس أن هذه الحياة لا تُمنح له من سلطان خارج عنه، لأنه إله بالحقيقة، لكن طاعته للآب في التجسد والصلب تعكس وحدة الإرادة الإلهية، لا التفاوت في الجوهر.

• هكذا، يصبح التناول ليس مجرد اقتراب رمزي، بل دخول في حياة المسيح التي من الآب، والحصول على الخلاص المتجدد.

**58** هَذَا هُوَ  
الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ  
مِنَ السَّمَاءِ.  
لَيْسَ كَمَا أَكَلَ  
أَبَاؤُكُمْ الْمَنِّ  
وَمَاتُوا. مَنْ يَأْكُلُ  
هَذَا الْخُبْزَ فَإِنَّهُ  
يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ».

- اختتم يسوع تعليمه بالتأكيد على تفوق "الخبز الحي" الذي يقدمه على المن الذي أكله آباء اليهود في البرية، والذي رغم أنه أتى من الله، لم يمنع عنهم الموت الجسدي ولا الروحي (يو 6: 32-33).
- أما خبز المسيح، أي جسده المبذول، فيمنح الحياة الأبدية، وهي حياة لا تزول حتى بالموت الجسدي.
- هذا البعد الخلاصي للإفخارستيا كان قد أُعلن رمزيًا في نبوة ملاخي، الذي تنبأ عن ذبيحة طاهرة تُقدم بين الأمم (مل 1: 10-11)، ما يشير إلى اتساع عهد النعمة وانتقال الذبيحة من رمزيات العهد القديم إلى واقع العهد الجديد في جسد المسيح.
- القديس إيريناؤس يرى في هذا امتدادًا لمجد اسم المسيح في كل الأمم، حيث تُرفع الذبيحة في كل مكان. أما القديس أغسطينوس فيبرز أن تناول من جسد المسيح يجعل المؤمن شريكًا في الحياة الأبدية ذاتها، فيحيا بالمسيح حتى إن مات جسديًا.

**59** قَالَ هَذَا فِي  
الْمَجْمَعِ وَهُوَ  
يُعَلِّمُ فِي  
كَفْرِنَاحُومَ.

- اختار يوحنا أن يُبرز أن يسوع ألقى هذا التعليم الجوهري في المجمع بكفرناحوم، علناً وأمام الجميع، ما يدل على أن إعلان المسيح لم يكن خفياً أو موجهاً إلى نخبة خاصة، بل موجهاً لكل من الشعب وقادة الدين معاً.
- هذه العلنية تؤكد أن يسوع لم يأت ليؤسس تعليمًا سرياً أو غامضاً، بل ليقدم الحق الإلهي بوضوح وبجرأة، كما يقول إشعياء: "لَمْ أَتَكَلَّمْ بِالْخَفَاءِ" (إش 45: 19).
- يرى القديس يوحنا الذهبي الفم أن اختيار المجمع لم يكن صدفة، بل حكمة إلهية تهدف إلى جذب المعارضين ومواجهتهم بالحق مباشرة، ليكون موقفهم أمامه خياراً واعياً لا جهلاً.
- يُشدد القديس كيرلس الكبير على أن تعليم يسوع العلني يكشف عن شجاعته الإلهية في إعلان مشيئة الآب دون تردد، مما يعكس وحدته التامة مع الآب، لا في الرسالة فقط، بل في الجوهر أيضاً.

# تطبيقات

- المواظبة على تناول من الأسرار المقدسة
  - ✓ إلتزم بالمشاركة في الإفخارستيا مرة أسبوعيًا على الأقل، مع تحضير قلبي مسبق (توبة + صلاة).
- فحص الضمير بانتظام
  - ✓ حدد يوم أسبوعي لفحص الذات مساءً (مثلاً كل سبت)، وكتابة ما يعيق ثباتك في المسيح: كالغضب، الإدانة، الإهمال الروحي.
- التركيز على حياة روحية داخلية وتنمية روح الاتحاد بالمسيح
  - ✓ خصص 10 دقائق يوميًا للتأمل في أحد أقوال يسوع عن الحياة الأبدية، واكتب انطباع أو صلاة نابغة من هذا التأمل.
  - ✓ ردد صلاة قصيرة خلال اليوم مثل: "يا ربي يسوع المسيح الحي فيّ، احيني بك"، على الأقل 3 مرات في اليوم عند بداية كل فترة (صباحًا - ظهرًا - مساءً).
- مراجعة دافع الاشتراك في الإفخارستيا
  - ✓ قبل كل تناول، قم بكتابة تأمل صغير عن سبب مجيئك للمائدة: هل هو بدافع الشكر؟ التوبة؟ الشبع الروحي؟ ثم صلّ به.

خامسًا: عشرة تابعيه  
(يو: 6: 60 – 64)



## (1) ردة الفعل على تصريحات يسوع

**60** فَقَالَ  
كَثِيرُونَ مِنْ  
تَلَامِيذِهِ، إِذْ  
سَمِعُوا:  
«إِنَّ هَذَا  
الْكَلَامَ  
صَعْبٌ! مَنْ  
يَقْدِرُ أَنْ  
يَسْمَعَهُ؟»

- عندما تحدث يسوع عن كونه الخبز الحي النازل من السماء وضرورة أكل جسده وشرب دمه، تذمر كثيرون من أتباعه، ممن لم يكونوا من الرسل الاثني عشر أو السبعين، لأنهم فهموا كلامه فهمًا جسديًا حرفيًا، فاستصعبوا قبوله ورفضوه (يو 6: 52-59).
- كان كلامه عن أزليته وسر الإفخارستيا صادمًا لعقولهم المحدودة، فارتدوا عوضًا عن الدخول إلى العمق.
- القديس كيرلس الكبير يوضح أن من يعيش بالروح يفرح بكلمات الرب كما يقول المزمور: "مَا أَحَلَى قَوْلِكَ لِحَنَكِي!" (مز 119: 103)، أما من يسلك بحسب الجسد فيجد كلام المسيح ثقيلًا وعثرة.
- يعلق القديس أغسطينوس بأن من يفهم كلام الرب بطريقة جسدية يحصد الموت، أما من يقبله بروح الإيمان، فينال الحياة.

**61** فَعَلِمَ يَسُوعُ  
فِي نَفْسِهِ أَنَّ  
تَلَامِيذَهُ  
يَتَذَمَّرُونَ عَلَى  
هَذَا، فَقَالَ لَهُمْ:  
«أَهَذَا يُعْتَرِكُمْ؟»

- علم يسوع، بحسب لاهوته، بتذمر أتباعه في قلوبهم دون أن يُظهروا ذلك، فواجههم بسؤال يكشف عمق ما فيهم: "أهذا يعتركم؟" (عب 4: 12-13).
- لم يكن ذلك جهلاً من يسوع، بل كشفاً عن طبيعته السماوية، الكاشفة للقلوب والأفكار. هذا الإعلان يبرز لاهوته، إذ لا يُخدع بالمظاهر، ولا يخدع أحداً، بل هو الكلمة الإلهي الذي "يفحص الكلى والقلوب".
- القديس كيرلس الكبير يعلّق بأن يسوع لا يعلم كما يعلم الأنبياء بالإلهام، بل لأنه الكلمة المتجسد، العارف بكل شيء بذاته.
- من خلال هذه المواجهة، يدعو يسوع المؤمنين إلى الارتقاء للفهم الروحي، وإلى تقديس أفكارهم وتنقيتها بالروح القدس.

## 62 فَإِنْ رَأَيْتُمْ ابْنَ الْإِنْسَانِ صَاعِدًا إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوَّلًا!

- واجه يسوع تدمير سامعيه بتحدٍ إيماني عميق، قائلاً: "أهذا يعثركم؟ فماذا لو رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً؟"، في إشارة واضحة إلى أزليته وتجسده، كونه نازلاً من السماء وصاعداً إليها (يو 3:13؛ مر 16:19).
- لم يقدم الصعود كحدث مستقبلي فقط، بل كبرهان يفوق في عمقه سر الإفخارستيا ذاته، مُظهرًا أن من يعثر في فكرة أكل جسده، فكيف له أن يدرك سر صعوده؟
- القديس يوحنا الذهبي الفم يرى في كلام المسيح تلميحًا واضحًا للصعود، بينما يشدد القديس كيرلس الكبير على أن المسيح الذي جعل جسده الأرضي سماويًا، يملك السلطان على منح الحياة الأبدية للمؤمنين به.
- يوضح القديس أغسطينوس أن صعود المسيح يكشف حقيقة أن نعمته لا تُستهلك كما يُستهلك الطعام، بل توهب باستمرار للحياة.

**63** الرُّوحُ هُوَ  
الَّذِي يُحْيِي. أَمَّا  
الْجَسَدُ فَلَا يُفِيدُ  
شَيْئًا. الْكَلَامُ  
الَّذِي أَكَلِمُكُمْ بِهِ  
هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ،



- في هذه الآية، يقدّم المسيح علاجًا لمن تعثروا في كلامه عن أكل جسده وشرب دمه، موضحًا أن كلماته تُفهم بالروح، لا بالحرف أو بالفكر الجسداني.
- قوله "كلامي هو روح وحياة" يعني أن الحقائق التي أعلنها لا تُدرك بالعقل المادي المحدود، بل بالإيمان العامل في القلب.
- أما قوله "الجسد لا يفيد شيئًا"، فهو لا ينفي قيمة جسده الحقيقي، بل يوضح أن التصور المادي لأكل الجسد كأنه لحم بشري لا يمنح الحياة الأبدية.
- أجمع القديسان كيرلس الكبير وأغسطينوس أن المقصود هنا هو تصحيح الفهم: فالجسد، إذا فهم ماديًا فقط، لا يُفيد. أما إذا قُبِلَ بالإيمان، جسدًا حقيقيًا متحدًا باللاهوت، كما سُمِّم للتلاميذ يوم خميس العهد تحت أعراض الخبز والخمر (مت 26:26؛ مر 14:22؛ لو 22:17، 19)، فحينئذٍ يصير مأكلاً روحانيًا ووسيلة للاتحاد بالمسيح، مانحًا حياة أبدية.

**64** وَلَكِنْ  
مِنْكُمْ قَوْمٌ لَا  
يُؤْمِنُونَ». **لَـ**  
**أَنَّ يَسُوعَ**  
**مِنَ الْبَدِءِ**  
**عَلِمَ مَنْ هُمْ**  
**الَّذِينَ لَا**  
**يُؤْمِنُونَ،**  
**وَمَنْ هُوَ**  
**الَّذِي يُسَلِّمُهُ.**

- أعلن يسوع معرفته السابقة بمن لا يؤمنون ومن سيسلمه، مشيرًا إلى لاهوته وسلطانه العارف بالقلوب من البدء (يو 16:14).
- هذه المعرفة الإلهية لم تكن سببًا في إقصاء أحد، بل إعلانًا عن عمق المحبة التي تحتل الجميع رغم الرفض والخيانة.
- لم يذكر يهوذا بالاسم، بل ترك الأمر غامضًا ليحث التلاميذ وكل سامع على فحص القلب والحذر من السقوط.
- يشير القديس أغسطينوس إلى أن عدم الإيمان يحجب الفهم، كما قال الكتاب: "إن لم تؤمنوا فلا تفهموا" (إش 7:9)، فالقلب المقاوم يغلق ذاته أمام النور. ومن هذا المنطلق، لا يمكن التناول من الجسد والدم دون إيمان حي، لأن الإفخارستيا لا تثمر حياة إلا في من يفتح قلبه بالثقة والطاعة.

# تطبيقات

## • الفهم الروحي للكلمة

✓ قبل قراءة الكتاب المقدس، صلّ يومياً صلاة قصيرة مثل: "يا روح الله القدوس، افتح ذهني لأفهم كلامك بحسب الروح، لا بحسب الحرف."

## • الإيمان في مواجهة الغموض

✓ اختر آية أو تعليماً شعرت بصعوبة تقبله أو فهمه، ودوّن مشاعرك تجاهه بصدق.

✓ اسأل نفسك في حضرة الله: "هل سبب ترددي هو قساوة القلب؟ ضعف في الإيمان؟ أم تأثير خطية لم أواجهها بعد؟"

✓ اطلب بإيمان نعمة الاستنارة، ثم التزم بالبحث عن تفسير روحي موثوق (من أقوال الآباء أو شروحات مبسطة)، يساعذك على فهم أعمق ونمو في الثقة بكلمة الله.

# سادسًا: إيمان التلاميذ (يو: 6: 65 – 71)



## (1) السبب الروحي لماذا يترك الكثيرين

65 فَقَالَ:

«لِهَذَا قُلْتُ

لَكُمْ: إِنَّهُ لَا

يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ

يَأْتِيَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ

يُعْطَ مِنْ أَبِي.»

• أعاد يسوع التأكيد على أن الإيمان به ليس نتاج اجتهاد بشري أو رغبة وقتية، بل هو عطية من الآب، كما سبق أن أوضح (يو: 44-45).

• لا يستطيع أحد أن يأتي إليه ما لم يجتذبه الآب، وهذا الجذب لا يتم بالقوة، بل بالحب والحق، كما شبّهه القديس أغسطينوس بعشب يجذب القطيع، موضحاً أن الإيمان يُستقبل باتضاع لا بكبرياء، لأنه عطية لا نستحقها (1 كو 4: 7).

• أما من يأتي إلى المسيح بدوافع دنيوية، كمن ينتظر تحريراً سياسياً أو منفعة زمنية، فسيعثر فيه، كما تنبأ سمعان الشيخ بأن يسوع سيكون "علامة تقاوم" (لو 2: 34).

• يشير القديس كيرلس الكبير إلى أن هذا العمى الروحي بسبب عدم الإيمان يحرم الإنسان من الدخول إلى ملكوت السموات، تماماً كما حُرّم الجبل القاسي في البرية من دخول أرض الموعد.

**66** مِنْ هَذَا  
الْوَقْتِ رَجَعَ  
كَثِيرُونَ مِنْ  
تَلَامِيذِهِ إِلَى  
الْوَرَاءِ، وَلَمْ  
يَعُودُوا يَمْشُونَ  
مَعَهُ.

- ترك عدد كبير من أتباع يسوع (غير الرسل) طريقه عندما واجهوا تعليمه العميق عن الإفخارستيا (يو 6: 52-59)، إذ لم يكن إيمانهم حقيقيًا، بل متزعزعا قائمًا على توقعات بشرية دنيوية. فعندما اصطدموا بسر لا يفهم بالعقل وحده، بل يُقبل بالإيمان، ارتدوا إلى حياتهم السابقة.
- يوضح القديس يوحنا الذهبي الفم أنهم بهذا حرموا أنفسهم من نعمة الإيمان والفضيلة، بينما يشبّههم القديس كيرلس الكبير بضعيفي البصر الذين لا يحتملون نور الشمس، فهربوا من المسيح، شمس البر.
- يعزّي القديس أغسطينوس المؤمنين، مؤكدًا أن يسوع لم يضطرب بسبب ارتدادهم، بل كان يعلم من البدء من يؤمن به ومن لا يؤمن (يو 6: 64). ففي محبة كاملة واحترام للحرية، لا يُجبر المسيح أحدًا على اتباعه، بل يترك القرار للقلب المستعد، كما جاء في رؤيا 3: 16: "أست باردًا ولا حارًا... مزع أن أتقيأك من فمي".

## (2) تبعية التلاميذ ليسوع رغم عدم كمال الفهم

- بعد ارتداد عدد كبير من أتباعه، التفت يسوع إلى الاثني عشر وسألهم: "ألعلكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا؟"، لا عن جهل بموقفهم، بل ليمتحن إيمانهم ويثبتهم في تبعيتهم بحرية كاملة. هو يعلم القلوب ويعرف من يؤمن ومن لا يؤمن.
- القديس يوحنا الذهبي الفم يوضح أن المسيح لم يمدح التلاميذ مباشرة حتى لا يظنوا أنهم يقدمون له معروفاً، مؤكداً استقلاله الكامل عنهم، فهو لا يحتاج إلى أحد.
- الشهيد كبريانوس يرى في هذا السؤال احتراماً عميقاً لحرية الإنسان، إذ يعطي الرب الخيار بين الحياة والموت، دون إجبار، طالباً مؤمنين يثبتون فيه عن قناعة وثقة.
- فالمسيح، وإن كان يدعو الجميع، لا يقيد أحداً بل يقود من يؤمن به إلى الخلاص بحرية ومحبة.

**67** فَقَالَ يَسُوعُ  
لِلْإِثْنَيْ عَشَرَ:  
«أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ  
أَيْضًا تُرِيدُونَ أَنْ  
تَمْضُوا؟»

**68 فَأَجَابَهُ**  
**سَمِعَانَ بَطْرُسُ:**  
**«يَا رَبُّ، إِلَى مَنْ**  
**نَذُوبُ؟ كَلَامُ**  
**الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ**  
**عِنْدَكَ،**

- أجاب بطرس، متحدثًا باسم التلاميذ، بإيمان حار وثقة عميقة، مؤكدًا أن لا ملجأ لهم سوى يسوع، إذ لا أحد سواه يملك كلمات الحياة الأبدية.
- في قوله: "إلى من نذهب؟"، يعلن قناعة راسخة بأن كل طريق خارج المسيح يقود إلى الموت، بينما كلامه وحده يهب الحياة.
- هذا الجواب، بحسب القديس كيرلس الكبير، يُشبه التصاق الشعب بسحابة الرب في البرية التي كانت ترشدهم وتحميهم، ما يرمز إلى ضرورة الثبات في المسيح روحياً.
- يرى القديس أغسطينوس أن كلمات الرب تفوح منها رائحة الحياة للذين يؤمنون، لكنها تُصبح رائحة موت للرافضين. ويشير أيضًا إلى التشابه اللافت بين جواب بطرس وردّ راعوث على نعمي: "شعبك شعبي، وإلهك إلهي"، وأيضًا جواب نحميا حين رفض التخلي عن دعوته، مما يُظهر الإصرار على الالتصاق بالحق مهما كانت التحديات.

**69** وَنَحْنُ قَدْ  
أَمْنَا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ  
أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ  
اللَّهِ الْحَيِّ».

- أكمل بطرس إعلانه عن إيمان التلاميذ، مؤكدًا أن يسوع هو "المسيح ابن الله الحي"، وهو اعتراف لا ينبع من اجتهاد بشري، بل من نعمة الأب الذي منحهم الإيمان (يو 6: 65).
- بهذا الإيمان المستنير، ارتكزت تبعيتهم للرب على إعلان إلهي لا على فهم عقلي مجرد. كما يشرح القديس كيرلس الكبير، الإيمان هو المدخل الحقيقي للمعرفة الروحية، لأن "إن لم تؤمنوا، فلن تفهموا" (إش 7: 9).
- في هذا السياق، يرى القديس غريغوريوس النيسي في إيمان بطرس صورةً لعلاقة العروس بالعريس كما في نشيد الأناشيد (نش 2: 14)، حيث تنكشف الأسرار بالمحبة والثقة.
- يؤكد القديس أغسطينوس أن الإيمان بالمسيح، الذي هو الحياة الأبدية، يجعلنا ننال هذه الحياة عينها من خلال جسده ودمه، لأن من يؤمن حقًا يثبت فيه ولا يرجع إلى الموت الروحي.

### (3) يسوع يعرف تلاميذه

- **70** أَجَابَهُمْ  
يَسُوعُ: «أَلَيْسَ  
أَنَا  
اخْتَرْتُكُمْ،  
الْأَثْنِي عَشَرَ؟  
وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ  
شَيْطَانٌ!»
- صحح يسوع إعلان بطرس عن إيمان التلاميذ بإشارة مباشرة إلى أن أحدهم، رغم كونه مختارًا ضمن الاثني عشر، قد قبل أن يكون أداة للشيطان.
- هذا التصحيح لا يُضعف إيمان الآخرين، بل يكشف بوضوح علم المسيح الإلهي القلوب والنيات (يو:6: 64)، ويوضح أن حرية الإرادة باقية، حتى لمن نال دعوة واختيارًا إلهيًا.
- يوضح القديس جيروم أن الله لا يختار بحسب العلم السابق فحسب، بل يعطي فرصة حقيقية للتوبة، محذرًا بأن "لطف الله إنما يقود إلى التوبة" (رو 2: 4-6).
- يُعلق القديس كيرلس الكبير بأن من يخضع لسلطان الشرير يُنسب إليه، فيُدعى شيطانًا، بينما من يلتصق بالمسيح يُصبح واحدًا معه بروح واحدة (1 كو 6: 17).
- القديس يوحنا الذهبي الفم يشير إلى حكمة يسوع، الذي لم يفضح يهوذا بالاسم، بل وبّخه توبيخًا خفيًا، حتى يعطيه فرصة التوبة، ويحث التلاميذ الآخرين على الثبات والتمسك.

**71** قَالَ عَنْ  
يَهُوذَا سَمْعَانَ  
الإِسْخَرْيُوطِيَّ  
، لَأَنَّ هَذَا كَانَ  
مُزْمَعًا أَنْ  
يُسَلِّمَهُ، وَهُوَ  
وَاحِدٌ مِنْ  
الْإِثْنِي عَشَرَ.

- أوضح يوحنا أن يهوذا الإسخريوطي، الذي ينتمي إلى "قيريوط" في اليهودية، هو من سلم يسوع، رغم كونه أحد التلاميذ الاثني عشر، ما يكشف التناقض المؤلم بين الدعوة الإلهية والخيانة الشخصية.
- المسيح، بمعرفته الإلهية، كان يعلم نوايا يهوذا مسبقًا، لكنه أخفى اسمه في البداية، مقدمًا له فرصة حقيقية للتوبة، وهو ما يعكس رحمته وصبره.
- يؤكد القديس أغسطينوس أن الله، في حكمته، استخدم شر يهوذا كوسيلة لتحقيق فداء البشرية، دون أن يبرر الشر، لأن الهلاك بقي اختيار يهوذا الشخصي. كما يحذر من تناول غير المستحق للأسرار، مشددًا على أن من يشترك فيها بلا إيمان يستهين بالنعمة، بينما الكنيسة الحقيقية، المؤمنة والثابتة في المسيح، تظل محفوظة (2 تي 2: 19).
- يؤيد الشهيد كبريانوس هذا المعنى، موضحًا أن من ينفصل عن المسيح بإرادته يهلك، أما جماعة الإيمان الحي فتبقى ثابتة لا تتزعزع.

# تطبيقات

- صلّ من أجل من "يرجعون إلى الوراء"
  - ✓ ففّر في شخص تعرفه تراجع روحيًا، أو ابتعد عن الكنيسة.
  - ✓ صلّ لأجله باسمه، طالبًا أن يجتذبه الآب من جديد بروح الوداعة والرحمة، كما لم يُجبرك الله بل جذبك بمحبة.
- واجه الله بأسئلتك
  - ✓ إن شعرت أن بعض تعاليم المسيح صعبة، لا تكبت تساؤلاتك. شاركها في الصلاة كما شارك بطرس من قلبه: "إلى من نذهب؟"
  - ✓ اجعل كل شك طريقًا لحوار مع الله، لا سببًا للانسحاب.
- اطلب أن لا تكون "يهودا في الخفاء"
  - ✓ قل في صلاتك: "يا رب، إن كنت قد اخترتني، فامنحني أن لا أكون خائنًا. نجّني من الرياء، ومن الاتباع الظاهري، ومن الحب المشروط".
  - ✓ اجعل صلاتك أن لا تعيش في الكنيسة جسديًا، بينما قلبك يسير عكس طريقها.
- تعلّم من حكمة المسيح في التعامل مع الخطاة
  - ✓ لا تندفع في إدانة من يخطئ، بل اقتدِ بحكمة يسوع، الذي لم يفضح يهوذا رغم علمه بخيائته.
  - ✓ في علاقاتك، حاول أن تحفظ فرص التوبة للآخر، ولا تغلق الباب على من يخذلك.

## ملخص الإصحاح السادس

- معجزة إطعام الجموع: يسوع يطعم خمسة آلاف رجل بخمسة أرغفة وسمكتين، مشيراً إلى أنه خبز الحياة.
- الخبز الحي: يسوع يعلن عن نفسه خبز الحياة الذي نزل من السماء ليعطي الحياة للعالم.
- دعوة للإيمان الروحي: يؤكد أن الإيمان الحقيقي عطية من الآب ولا يمكن الاقتراب منه بدون جذب إلهي.
- سر الإفخارستيا: يدعو لتناول جسده ودمه تحت شكل الخبز والخمر ليمنح الحياة الأبدية.
- رفض البعض وانسحابهم: كثيرون من أتباعه رفضوا هذا التعليم وتركوه بسبب صعوبته.
- اختبار إيمان التلاميذ: يسوع يسأل الاثني عشر عن إيمانهم، ويعلن بطرس إيمانه بأن المسيح هو ابن الله الحي.
- الحرية والمسؤولية: يسوع لا يجبر أحداً على الإيمان، ويعلم بأن البعض سيختارون الرحيل.
- الاتحاد بالمسيح: يؤكد أن تناول يوحد المؤمن به ويمنحه الحياة الأبدية المستمدة من الله الآب.